الرسم العثماني ومكانته الحضارية في الكتابة العربية

دراسة تطبيقية لكتاب "نظم مورد الظمآن"

بحث مقدم لمؤتمر مقدس 7 بماليزيا 2017م

39/03/01

جامعة أم القرى بمكة المكرمة

الدكتور

عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم إيدي

الأستاذ المساعد بقسم القراءات

بجامعة أم القرى بمكة

ملخص البحث

إن رسم الصحابة للقرآن بصورة مخالفة للقياس لم يكن محض صدفة، بل كان عن دراية وعلم، ولعلل وأسباب استنبطها العلماء قديمًا وحديثًا، وكتابتهم للمصحف بهذه الكيفيات من المخالفة للقياس جعل جمعًا من أهل العلم يجمعون هذه المواضع التي خالفوا فيها القياس، مع بيان أسباب ذلك.

ولما بين الرسم واللغة وعلومها من علاقة قوية، ولما أثره رسم الصحابة في الكتابة العربية، فقد تعرض له جموع من علماء اللغة في مصنفاتهم.

وقد الحضارة بمعنى الإبداع والتميز والرقي قد تعددت وتنوعت، وتناولت مجالات عدة في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، ومن أبرزه تلك المجالات: كتابة ورسم المصحف.

ومن جملة الكتب العمد التي ذكرت الرسم العثماني وتوجيهاته وعلله ووصفت مصاحفه: نظم مود الظمآن للإمام المقرئ محمد بن محمد بن إبراهيم الشريشي الخراز (ت 718هـ) الذي حوى مضمن كتابين جليلين في رسم المصحف ونظميها، وقد تلقاه العلماء بالقبول في المشرق والمغرب.

وقد أردت بهذا البحث إبراز مكانة الرسم العثماني الحضارية، وأثره على الكتابة العربية، من خلال دراسة تطبيقية للمواضع التي وجهها وعللها مؤلف نظم مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن.

وجعلت البحث مكونًا مقدمة وفصلين متضمنين لعدة مباحث، ثم خاتمة وتوصيات، وقائمة بالمصادر والمراجع:

الفصل الأول: مقدمات تعريفية.

الفصل الثاني: منهج العلامة الشريشي في ذكر توجيهات الرسم العثماني.

وفيه تطبيقات دالة على ارتقاء الصحابة وتحضرهم في كتابة المصحف، وأثر ذلك على الكتابة العربية، ومكانة الرسم العثماني الحضارية، وأسأل الله التوفيق والسداد في القول والعمل.

كلمات مفتاحية

توجيه – الرسم – العثماني – تعليل – أسرار – حضارة

د. عبد الرحيم بن عبد الرحمن إيدي

مكة المكرمة 1/ 3/ 1439هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم بالقلم، والصلاة والسلام على خير الأمم، نبينا محمد خير من هدى وعلم، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد كانت الحضارة الإسلامية في عصر صدر الإسلام متناولة مجالات عديدة، كل مجال بحسب ما عندهم في ذلك الزمان من إمكانات، ومن جملة ما ظهرت فيه هذه الحضارة رسم خط المصاحف نسخت في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وقد اهتم العلماء اهتماما كبيرا بهذه المصاحف فنقلوا لنا كيف كانت كتابتها ووصفوا لنا المصاحف التي استنسخت منها، وصنفوا المصنفات في وصفها وتوجيه رسمها المخالف للقياس، وذكروا أسباب هذه المخالفة، مما يبين لنا رقي الصحابة في الرسم، وهذه المصاحف ورسمها أثر تأثيرًا على الكتابة العربية منذ صدر الإسلام إلى يومنا هذا، كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله في هذا البحث.

ويظهر جانب الرقي في الرسم بجلاء للمتتبع للقواعد والأصول التي استنبطها علماء الرسم من هذه المصاحف، وأردت بهذا البحث إبراز الجانب الحضاري في رسم الصحابة للمصاحف، وبيان تأثيره على الكتابة العربية من ذلك العصر إلى زماننا هذا، وذلك من خلال دراسة تطبيقية لكتاب نظم مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن، للإمام المقرئ محمد بن محمد بن إبراهيم الشريشي الخراز (ت718هـ) من خلال توجيهاته التي أوردها في هذا النظم، وأشار فيها بإشارات إلى علم توجيه الرسم وتعليله.

وقد اخترت هذا النظم لشهرته بين علماء الرسم في المشرق والمغرب، واعتمادهم عليه، ولأنه تضمن أهم أربع كتب في علم رسم المصحف، وهي:

1. كتاب المقنع للإمام أبي عمر الداني (ت444هـ).
2. نظم الإمام الشاطبي (ت590هـ) للمقنع والذي سماه عقيلة أتراب القصائد.
3. كتاب التنزيل لأبي داود (ت496هـ).
4. نظم المنصف للإمام علي البلنسي (ت549هـ).

وقد في هذا البحث الذي سميته:

(الرسم العثماني ومكانته الحضارية في الكتابة العربية دراسة تطبيقية لكتاب: نظم مورد الظمآن)

وقد قسمته على النحو التالي:

المقدمة وفيها أهمية البحث وأسباب الاختيار، وثلاثة فصول ثم الخاتمة والتوصيات، وذلك على النحو التالي:

الفصل الأول: مقدمات تعريفية، وفيه ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: تعريف مختصر بكتاب نظم مورد الظمآن وذكر أهم شروحه والزيادات عليه.

المبحث الثاني: ترجمة مختصرة لناظم مورد الظمآن العلامة محمد بن محمد الشريشي الخراز.

المبحث الثالث: تعريف علم توجيه الرسم العثماني، وأهم المؤلفات فيه ومظانّ وجوده.

الفصل الثاني: منهج العلامة الشريشي في ذكر توجيهات الرسم العثماني، وتطبيقات دالة على ارتقاء الصحابة وتحضرهم في كتابة المصحف، وأثر ذلك على الكتابة العربية.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تطبيقات على التوجيه العام للرسم العثماني في نظم مورد الظمآن، وبيان أثره على الكتابة العربية.

المبحث الثاني: تطبيقات على التوجيه الخاص للرسم العثماني في نظم مورد الظمآن، وبيان أثره على الكتابة العربية.

الدكتور

عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم إيدي

أستاذ القراءات المساعد بجامعة أم القرى بمكة

الفصل الأول

مقدمات تعريفية

المبحث الأول

تعريف مختصر بكتاب نظم مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن وأهم شروحه والزيادات عليه.

كتاب مورد الظمآن هو نظم على بحر الرجز، من (454) أربعمائة وأربعة وخمسين بيتًا، ذكر فيه ناظمه الخراز وصف علماء الرسم لكيفيات كتابة الكلمات في المصاحف العثمانية، كما رووها بأسانيدهم أو رأوها في هذه المصاحف العتيقة.

وعلماء الرسم الذين نقل عنهم الخراز في هذا النظم أربعة، وهم:

1. الإمام أبو عمرو الداني (ت444هـ) من كتابه: المقنع في مرسوم مصاحف أهل الأمصار.
2. الإمام الشاطبي (ت590هـ) من نظمه لكتاب المقنع للداني: عقيلة أتراب القصائد.
3. الإمام أبي داود بن نجاح بن نجاح (ت 496هـ) من كتابه: التنزيل.
4. الإمام البلنسي (ت 546هـ) من نظمه: المنصف.

وبهذا يكون هذا النظم متضمنًا لكتابين ونظميهما، وهذه الأربعة تعد من أهم كتب الرسم العثماني[1].

وقد ذكر الإمام محمد الشريشي في نظم مورد الظمآن علم توجيه الرسم ضِمْنًا في عدة مواضع؛ إشارة منه إلى أهميته لطالب علم الرسم.

وهذا النظم الجليل -مورد الظمآن- قد نال العناية الفائقة من العلماء في المشرق والمغرب؛ لما تضمنه من نظم عدة كتب في نظم واحد، ولإتقان ناظمه له في الصنعة العروضية، حيث تعرضوا بالشرح والإيضاح والتقريب، وبعضهم تعرض له أيضًا بالاستدراك كما صنع المارغني في شرحه الذي يأتي ذكره.

وأذكر هنا أهم شروحه المحققة والمطبوعة المتداولة التي يمكن الرجوع إليها والاستفادة منها وهي:

1. التبيان في شرح مورد الظمآن[2]، لعبد الله بن عمر الصنهاجي المعروف بابن آجَطًّا (ت بعد:750 هـ)، قال صاحب سلوة الأنفاس: "وهو أول من شرحه"[3]، حيث كان من تلاميذ الناظم الخراز، بل إنه بدأ في كتابة شرحه في حياة ناظمه[4].

---

(1) وهذه الأصول الأربعة مطبوعة كلها إلا نظم المنصف للبلنسي فإنه مفقود إلى الآن، ولكنَّ بعض أبياته مبثوث في بعض كتب الرسم، وقد جُمعت بعض هذه الأبيات مع اختيارات البلنسي في رسالة دكتوراه بعنوان: الإمام البلنسي وجهوده في علم الرسم، بقسم القراءات بجامعة أم القرى لزميلنا الدكتور يزيد العمار، وقد نوقشت عام 1436هـ- 1437هـ.

(2) وقد حقق في رسالتين بمرحلة الماجستير، الأولى للباحث عبد الحفيظ بن محمد نور الهندي بكلية القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام 1422هـ، والثانية للباحث عمر بن عبد الله الثويني بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى عام 1428هـ-1429هـ.

(3) الكتاني، الشريف أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس. سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس، (الدار البيضاء: دار الثقافة، 1425هـ 2004م)، 118/2.

2. فتح المنَّان المروي بمورد الظمآن، للإمام عبد الواحد بن عاشر (ت 1040هـ).

3. منهاج رسم القرآن في شرح مورد الظمآن، لمسعود بن محمد جموع (ت 1119هـ)، وقد حقق هذا الشرح، في أطروحة علمية لنيل الدكتوراه في جامعة شعيب الدكالي بالمغرب، للباحث عبد العلي آيت زعبول، عام 1426هـ- 1427هـ.

4. دليل الحيران شرح منظومة مورد الظمآن[5]، لإبراهيم بن أحمد المارغني التونسي (ت1349هـ).

5. تنبيه العطشان في شرح مورد الظمآن للرجراجي الشوشاوي، وقد حقق الجزء الأول منه الباحث محمد سالم حرشة، في جامعة المرقب بليبيا، عام 2005م.

6. لطائف البيان في شرح مورد الظمآن[6]، لفضلة الأستاذ الشيخ أحمد بن محمد أبو زيت حار.

ولما كان نظم مورد الظمآن مؤلَّفا في اختلاف الرسوم على قراءة الإمام نافع المدني كما نص على ذلك في مقدمة نظمه، حيث قال:

26- وَفْقَ قِرَاءَةِ أَبِي رُوِيمِ   المِدَنِيِّ ابْنِ أَبِي نُعَيمِ

لما كان كذلك جاء الإمام المقرئ عبد الواحد بن علي بن عاشر (ت1040هـ) وزاد خلاف علماء الرسم على وفق قراءات بقية القراء السبعة في نظم سماه: الإعلان بتكميل مورد الظمآن، وقد جاء هذا النظم في 46 ستة وأربعين بيتًا، وشرحه أيضًا العلامة إبراهيم بن أحمد المارغني في كتاب سماه تنبيه الخلان على الإعلان بتكميل مورد الظمآن في رسم الباقي من قراءات الأئمة السبعة من الأعيان[7].

ومن التتمات لنظم مورد الظمآن: نظم بيان قاعدة الإمام الخراز التنبيه على المواضع التي أوهم فيها والمواضع التي أهملها[8]، لأبي علي الحسن بن محمد بن عبد الله بن مسعود الدرعي (ت 1006هـ)، وعليه شرح للدرعي نفسه.

---

(4) ينظر أعراب، سعيد. القراء والقراءات بالمغرب، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1410هـ/ 1990م)، 44.

(5) وقد طبع عدة مرات، منها طبعة بتحقيق الشيخ عبد الفتاح القاضي (ت1403هـ) بدار القرآن للطباعة والنشر بالقاهرة، وطبعة دار الصحابة للتراث، طنطا، 1427هـ - 2007م.

(6) طبع عدة مرات، ومن طبعاته طبعة مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر عام 1969م، وكان مقررًا على معاهد القراءات بالأزهر، وكذلك طلاب قسم القراءات بجامعة أم القرى في منهج علم الرسم.

(7) وهو مطبوع مع شرح دليل الحيران السابق ذكره.

(8) والكتاب مطبوع ضمن سلسة مطبوعات المقارئ القرآنية بالمدينة المنورة عام 1438هـ، بتحقيق الدكتور مدثر الأمين حسن خيري.

المبحث الثاني

ترجمة مختصرة لناظم مورد الظمآن العلامة محمد بن محمد الشريشي الخَرَّاز[9]

كنيته واسمه ونسبه ونسبته وشهرته:

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الأموي الشَّرِيْشِي الخَرَّاز.

فالأموي نسبة إلى بني أمي حيث إنه من بين أمية نسبا.

والشَّرِيْشِي نسبة إلى شَرِيْش، وهي مدينته التي كان فيها قبل أن ينتقل إلى فاس، وشريش مدينة كبيرة من مدن شذونة في الأندلس.

والخراز نسبة إلى مهنته وهي صناعة الخرازة.

مكانته العلمية:

كان الخراز عالمًا بالقراءات وعلومها، ومعلمًا للقرآن، قال عنه ابن الجزري في غاية النهاية: "إمام كامل مقرئ"[10].

وقال عنه ابن آجَطًّا: "الأستاذ المقرئ المجود المحقق، المعلم لكتاب الله العزيز"[11].

وقال عنه الزركلي: "عالم بالقراءات"[12].

شيوخه:

تتلمذ على عدد من الشيوخ، ولكن مصادر ترجمته لم تذكر من شيوخه إلا اثنين، وإلى فغزارة علمه تدل أنه تتلمذ على غيرهم واستفاد منهم، ومن شيوخه:

1. محمد بن علي بن عبد الحق أبو عبد الله الأنصاري الفاسي المشهور **بابن القصاب** (ت690هـ)، وكان مقرئًا للقرآن بالقراءات السبع، وقد ذكره محمد بن سالم مخلوف في معرض ذكره لشيوخه في كتاب شجرة النور الزكية في طبقات المالكية[13]، ومن مصنفاته تقريب المنافع في أصل مقرَئِ نافع.

---

(9) تنظر ترجمته في ابن الجزري، محمد بن محمد. غاية النهاية في طبقات القراء، (طنطا: دار الصحابة، 1429هـ)، 1204/3، والأعلام للزركلي 33/7، والكتاني، الشريف أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس. سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس، مرجع سابق، 2/ 128، والقراءا والقراءات بالمغرب ص: 34.

(10) ابن الجزري، محمد بن محمد. غاية النهاية في طبقات القراء، مرجع سابق، 1204/3.

(11) ابن آجَطًّا، أبو محمد عبد الله بن عمر الصنهاجي. التبيان في شرح مود الظمآن، (رسالة ماجستير: بالجامعة الإسلامية كلية القرآن بتحقيق عبد الحفيظ الهندي، 1422هـ)، 16.

(12) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس. الأعلام، (بيروت: دار الملايين، 17، 2007م)، 33/7.

(13) مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، (لبنان: دار الكتب العلمية، 1424هـ/ 2003م) 1/ 209، وينظر: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس، مرجع سابق 2/ 31.

2. محمد بن محمد بن محمد بن محمود **بن آجروم** (ت 723هـ)، المشهور صاحب متن الآجرومية في النحو، الذي اهتم به العلماء في المشرق والمغرب كثيرًا بالشرح والتعليق والنظم والزيادات والتتميمات، مما يدل على مكانة هذا المتن، من مصنفاته: فرائد المعاني في شرح حرز الأماني، وله رجز في مقرَئِ نافع اسمه: البارع في مقرَئِ نافع.

تلاميذه:

تقدم أن الخراز ناظم مورد الظمآن كان معلمًا للقرآن، وهذا يقضي أن له تلاميذًا، إلا أن المصادر أيضًا لم تعدد هؤلاء التلاميذ، والمذكور من تلاميذه في المصادر:

1. أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن آجَطًّا الصنهاجي، شرح مورد الظمآن في كتابه: التبيان في شرح مورد الظمآن[14].

2. الكاتب أبو سعيد محمد بن عبد المهيمن الحضرمي، الذي كان قاضيًا بسبتة، ومن مصنفاته: الكوكب الوقاد فيمن حل بسبتة من العلماء والصلحاء والعباد، توفي عام 787هـ.

3. الأستاذ المقرئ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن سعيد، المتوفي 765هـ.

مؤلفاته[15]:

1. نظم مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن، الذي نحن بصدد توجه الرسم فيه.
2. القصد النافع لبغية الناشئ والبارع على الدرر اللوامع في مقرأ نافع[16].
3. نظم عمدة البيان في رسم القرآن[17].
4. كتاب منثور في الرسم غير مورد الظمآن.
5. شرح على عقيلة أتراب القصائد.
6. شرح على الحصرية في التجويد.
7. رجز اسمه: المهذب المختصر[18].
8. كتاب اختلاف القراء والقراءات.

---

(14) وقد حقق بالمناصفة في رسالتي ماجستير، الأولى للباحث: عبد الحفيظ الهندي بكلية القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام 1422هـ، والثانية: للباحث عمر الثويني بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة عام 1429/1428هـ.

(15) ذكر مؤلفاته: أعراب، سعيد. القراء والقراءات بالمغرب، مرجع سابق، 44. ص: 35.

(16) وهو أول شرح على الدرر اللوامع، وهو مطبوع بتحقيق التلميدي محمد محمود، بدار الفنون عام، 1413، وممن ذكره في ترجمة المؤلف: أعراب، سعيد. القراء والقراءات بالمغرب، مرجع سابق، 29.

(17) شرح هذا النظم الرجراجي الشوشاوي، في كتاب سماه: حلة الأعيان على عمدة البيان، وهو مخطوط وعندي منه صورة لكنها غير واضحة.

(18) ينظر: الشوشاوي، أبو علي حسين بن علي بن طلحة الرجراجي، (ليبيا: رسالة ماجسيتير بجامعة المرقب بتحقيق محمد حرشة) وذكر حرشة أنه مخطوط محفوظ في الخزانة الحسنية، رقم: 674،والخزانة العامة، رقم: 659 ق.

وفاته:

أطبقت المصادر التي ترجمت للإمام محمد بن محمد الشريشي الخراز أنه توفي عام 718هـ بفاس، ودفن بالجيزتين بباب الحمراء، المكان المعروف الآن بها.

ألا رحم الله الإمام محمد بن محمد الشريشي الخراز، وملأ قبره نورًا وأفسح له فيه، جزاء من قدم للأمة من تراث وعلم استمر إلى زماننا هذا، اللهم آمين.

المبحث الثالث

تعريف علم توجيه الرسم العثماني، وأهم المؤلفات فيه ومظانّ وجوده.

علم توجيه الرسم العثماني: هو علم يعرف فيه أسباب وعلل مخالفة الرسم العثماني للرسم القياسي في الحذف والزيادة والفصل والوصل والهمز.

وقد سميته علمًا لأن له مؤلفات مستقلة فيه، ولأن فيه مناهج في التأليف والتقعيد، ولما له من أصول بني عليها، كما سيأتي في ثنايا هذا البحث إن شاء الله.

أسماء علم توجيه الرسم:

يسمى توجيه الرسم بعدة أسماء وكلها بمعنى واحد، إلا أن بعضها يدل على دلالات تزيد على الآخر كما سيأتي، وأسماؤه هي:

1. **علل** الرسم، أو **تعليل** الرسم.
2. **أسرار** الرسم.
3. **إعجاز** الرسم.
4. وبعضهم يسميه: **تفسير** ظواهر مخالفة الرسم العثماني(19).

وتسميته بإعجاز الرسم عند من سماه بذلك إنما جاءت بناء على أن رسم المصحف إنما كان بتوقيف من النبي وليس باجتهاد من الصحابة أو اصطلاح عندهم، وقد تكلم العلماء بالتفصيل وذكروا الأقوال في ذلك وناقشوها، وليس هذا محل ذكرها(20).

مصادر توجيه الرسم:

توجيه الرسم علم اجتهادي يحتاج إلى الاستقراء وضم النظير إلى نظيره، وإعمال الفكر، وبيان أوجه وأسباب الاختلاف بين الرسم العثماني والقياسي، وأسباب الاختلاف بين رسم المتماثلات في الرسم العثماني بطرائق مختلفة.

أنواع توجيه الرسم العثماني:

إن المتأمل في توجيهات العلماء للرسم العثماني يلاحظ أنها ترجع تفصيلًا إلى أنواع هي:

1. **التوجيه النحوي واللغوي**، والمراد به تعليل الرسم بعلل لغوية أو نحوية، كتعليل كتابة الهمزة واوًا في (جَزَٰٓؤُا) [المائدة:29] و(شُفَعَٰٓؤُا) [الروم:13]، بأن سبب ذلك أن هذه الكلمات مرفوعة، أو أنها

---

(19) ينظر: الهدب، مها. كتابة القرآن بغير الرسم العثماني دراسة تاريخية وموضوعية، (الرياض: دار كنوز اشبيليا للتوزيع والنشر، 1432هـ/2011م)، 139.

(20) ينظر: الهدب، مها بنت عبد الله بن محمد. كتابة القرآن الكريم بغير الرسم العثماني دراسة تاريخية، مرجع سابق، ص 193، و الحمد، غانم قدوري. الميسر في علم رسم وضبط المصحف، (جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، 1437هـ/ 2016م)، 46.

إذا سهلت كانت قريبة من الواو، وفي نحو (مِن شُفَعَاءَ) [الأعراف:53]، بأنها رسمت بصورة الألف لأنها مجرورة بالفتحة لأن الكلمة ممنوعة من الصرف، وتعليل زيادة الألف بعد الهمز المرسوم بصورة الواو بأن الهمز حرف خفي فاحتيج لقويته بزيادة الألف، كما قال أبو عمرو الداني في تعليل نحو: (جَزَاؤُا) [المائدة:29] و(شُفَعَـٰؤا) [الروم:13]: "ورسمت الألف بعد الواو في هذه المواضع لأحد معنيين:

أ- إما تقوية للهمزة لخفائها وهو قول الكسائي.

ب- وإما على تشبيه الواو التي هي صورة الهمزة في ذلك بواو الجمع من حيث وقعتا طرفا فأُلحقت الألف بعدها كما الحقت بعد تلك وهو قول أبي عمرو بن العلاء والقولان جيدان"[21].

وقد كتب الدكتور غانم قدوري الحمد بحثًا قديمًا بعنوان: ظاهرة الإعراب في ضوء رسم المصحف[22].

2. **التوجيه المعنوي أو الدلالي**، وهو التوجيه للرسم بذكر معانٍ ودلالات مستنبطة للزيادة والحذف والبدل ونحوها، ومن الكتب التي اعتنى مؤلفوها بهذا النوع من التوجيه وأفردوها بمؤلف:

أ- عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، لأبي العباس أحمد بن البناء المراكشي (ت721هـ).

ب- الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم، للدكتور سامح عبد الفتاح القليني (معاصر).

ت- إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة للمهندس محمد شملول (معاصر).

ومن أمثلة التوجيه المعنوي قول ابن البناءالمراكشي: "فصل في الواو الزائد في الخط، وذلك يدل على ظهور معنى الكلمة في الوجود في أعلى طبقة وأعظم رتبة، مثل: (سَأُورِيكُم دَارَ الفَاسِقِينَ) (سَأُورِيكُم ءَايَتِي) زيدت الواو تنبيها على ظهور ذل بالفعل للعيان أكمل ما يكون، ويدل على هذا أن الآيتين جاءتا للتهديد والوعيد"[23].

ومنها قول محمد شملول في توجيه رسم (الصلوة) بالواو بعد اللام: "ويوحي رسم هذه الكلمة بأهمية الصلاة الشرعية وأنها عماد الدين وأنها الصلة بين العبد وخالقه؛ لذلك جاء رسمها ملفتا للنظر مثل ما أنك وضعت حولها دائرة أو تحتها خطًّا لتميزها عن باقي الكلمات"[24].

3. **التوجيه التجويدي**، وهو تعليل الرسم العثماني بما يشير فيه إلى ظواهر تجويدية قرائية صوتية، تدل على أن الصحابة كانوا يقرؤون بأحكام التجويد، ومثاله تفريقهم في كتابة ألف الجمع السالم بين ما كان بعد ألفه همز أو سكون، وبين ما لم يكن كذلك، فأثبتوا الألف في الأول، وحذفوها في الثاني، فالأول نحو: (القَائِمِينَ) (وَالصَّائِمَاتِ) و(حَافِّينَ) والثاني نحو: (العَـٰلَمِينَ) (وَالصَّـٰدِقِينَ).

---

(21) الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد. المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الامصار ، (الرياض: دار التدمرية، 1431هـ - 2010م)، 416.

(22) وهو منشور في مجلة كلية الشريعة بجامعة بغداد في العدد السابع عام 1401هـ، 1981م.

(23) المراكشي، أبو العباس أحمد بن البناء، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1990م)، 87

(24) شملول، محمد شملول. إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، (مصر: دار السلام، 1431هـ)، 165.

وللدكتور غانم قدوري الحمد بحث فريد في هذا النوع من التوجيه عنوانه: دلالة رسم المصحف العثماني على أصالة أحكام التجويد في أداء الصحابة[25].

4. **التوجيه الصوري والشكلي والجمالي**، وهو الراجع إلى تحسين صورة وهيئة الكلمة.

كتعليلهم حذف إحدى الهمزتين المتجاورتين بأنه لكراهة اجتماع صورتين في مثل: (ءأنذرتهم)، وقد علل نحو ذلك الداني بقوله: "وأما الهمزة الثانية فاختلفوا في تحقيقها على الأصل وفي تليينها وفي إدخَال ألف فاصلة في حال التحقيق والتليين بين الهمزتين وذلك بعد إجماع كتاب المصاحف على حذف صورة إحدى الهمزتين من الرسم كراهة للجمع بين صورتين متفقتين واكتفاء بالواحد منهما"[26].

ويمكن تقسيم توجيه الرسم إلى قسمين، وهو الذي مشى عليه الدكتور غانم قدوري الحمد[27]، وهما:

1. التوجيه اللغوي.
2. والتوجيه الدلالي.

وذلك بضم بعض الأنواع إلى بعض، هذا، كما يلاحظ أن بعض الرسوم قد عللت بأكثر من تعليل، فقد يكون في الكلمة الواحدة تعليل لغوي وآخر شكلي أو دلالي أو تجويدي.

والناظر في تعليلات الرسم العثماني يلاحظ أن الموجهين له قد اختلفوا في التعليل، فهم فيه طرفان ووسط.

ولا شك أن التعليل المعتدل له أهمية كبيرة في إتقان رسمهم وحفظه، وما توجيه كبار علماء الرسم – كالداني (ت444هـ) والمهدوي (ت440هـ) وغيرهما– إلا دليل على أهميته والحاجة إليه.

المؤلفات في علم توجيه الرسم العثماني:

منذ بدأ التأليف في علم الرسم كان مقتصرًا على وصف ما في المصاحف من حذف ونحوه، دون التعرض لبيان تعليلات مخالفة الرسم العثماني للقياس، إلا على سبيل الإشارة في بعض المواضع، وأما التأليف في توجيه الرسم بالاستقلال والأصالة فقد بدأ في القرن السابع والثامن الهجريين، ومن أوائل من ألف في علل الرسم في مؤلف مستقل أبو العباس أحمد بن البناء المراكشي (ت 721هـ).

وهأنا أورد أهم المصنفات في توجيه الرسم العثمان، وقد قسمتها إلى قسمين:

الأول: المصنفات المستقلة في توجيه الرسم:

(25) وهذا البحث مطبوع ضمن بحوث المؤتمر العالمي الثالث العالمي للقراءات القرءانية وعنوان المؤتمر: التلقي القرآني في عهد الصحابة أنماط ومآلات، الذي أقيم بدولة المغرب بتنظيم مجمع القراء ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب أيام 1- 3/ 3 / 1439هـ، وقد حضرت الجلسة التي عرض فيه الدكتور غانم هذه الفكرة بهذا المؤتمر بالمغرب.

(26) الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد. المحكم في نقط المصاحف، (دمشق دار الفكر، 1407هـ)، 94.

(27) ينظر: الحمد، غانم قدوري، أبحاث في رسم المصحف وضبطه، (الأردن: جمعية المحافظة على القرآن، 1439هـ)، 38.

1. عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل[28]، لأبي العباس أحمد بن البناء المراكشي (ت721هـ)، وقد اعتنى فيه بذكر توجيه مخالفة الرسم العثماني للرسم القياسي، وهذا الكتاب من أوائل الكتب التي أفردت توجيه الرسم بمصنف، ولذا ذكره السيوطي (ت911هـ) في الإتقان[29]، والزركشي (ت 794) في البرهان[30].

2. كشف الأسرار في رسم مصاحف الأمصار[31]، لأبي الخطاب محمد بن محمود الشيرازي الشافعي (ت776هـ).

واسم هذا الكتاب يوحي أنه في علل الرسم، إلا أنه مؤلفه لم يذكر فيه إلا العلل العامة التي يندرج تحتها مواضع وأمثلة كثيرة، وقد ذكرها في تراجم كتابه كما صنع الداني والخراز في بيان علل الرسم، وقد ذكرته في هذا القسم للتنبيه، ولما يوهمه اسمه من أنه من كتب التعليل أصالة.

3. إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة[32]، لمحمد شملول (معاصر)، وقد أورد فيه قواعد الرسم العثماني وعللها ووجهها موضعًا موضعًا.

4. بحث: التوجيه السديد في رسم وضبط القرآن المجيد، لشيخنا الدكتور أحمد بن معمر شرشال (معاصر).

5. الرسم العثماني وأبعاده الصوتية[33]، للباحث نبيل اهقيلي (معاصر).

6. الإعجاز الخطي في القرآن الكريم[34]، للباحث حسين عبد الستار عبد الجليل (معاصر).

7. بحث الترجيح والتعليل لرسم وضبط بعض كلمات التنزيل[35]، للأستاذ الدكتور أحمد خالد شكري (معاصر).

8. توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني[36]، للدكتور حسن عبد الجليل عبد الرحيم العبادلة.

ثانيا: بعض المصنفات المتضمنة لتوجيه بعض مواضع الرسم العثماني:

---

(28) والكتاب مطبوع، وألف فيه رسالة ماجستير في قسم اللغة والحضارة العربية والإسلامية بكلية العلوم بالجزائرعام 2014- 2015م، للباحث فتحي بودفلة، وعنوان رسالته: توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه عنوان الدليل.

(29) ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب)، 167/4.

(30) ينظر: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. البرهان في علوم القرآن، (مصر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه)، 1/ 380.

(31) وهو مطبوع بنواكشوط: جمعية شنقيط لخدمة العلم وإحياء التراث 1434هـ- 2013م.

(32) وهو مطبوع بمصر بدار السلام، عام 1431هـ.

(33) وهي رسالة ماجستير بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بقسم اللغة العربية وآدابها عام 2008م.

(34) طبع بمطابع الأصدقاء بمصر المنصورة، 1430هـ / 2009م.

(35) وهو بحث طبع في العدد الثالث لمجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية عام 1428هـ.

(36) وهو بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية العدد الأول، 2007م.

1. المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار، لأبي عمرو الداني (ت 444هـ).
2. المحكم في نقط المصاحف، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت444هـ)
3. مختصر التبيين لهجاء التنزيل، لأبي داود سليمان بن نجاح (ت496هـ).
4. هجاء مصاحف الامصار، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدي (ت 440هـ).

1. كتاب البديع في معرفة مارسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، لمحمد بن يوسف بن معاذ الجهني الأندلسي (ت 442هـ).
2. نظم مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن، لمحمد بن محمد الشريشي الخراز (ت718هـ).
3. الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، للأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد (معاصر).

وبعض المصنفات في غير الرسم أورد مصنفوها توجيه الرسم العثماني في بعض المواضع، منها:

4. معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: 207هـ).
5. الوقف والابتداء، لأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري (ت 328).

الفصل الثاني

منهج الإمام الشريشي في ذكر توجيهات الرسم العثماني

وتطبيقات دالة على ارتقاء وتحضر الصحابة في كتابة المصحف، وأثر ذلك على الكتابة العربية.

إن موضوع نظم مورد الظمآن هو بيان اختلاف المصاحف العثماني، ووصف رسمها من خلال ما ذكر في الكتب الأربعة التي اعتمدها ناظمه وهي: المقنع، والتنزيل ونظميهما العقيلة والمنصف، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك.

لكن الناظم ذكر في نظمه هذا توجيه الرسم على سبيل الإشارة، ولذا أردت في هذا البحث تمييز هذه التوجيهات وبيان مواضعها، وإبراز مكانتها الحضارية وأثرها على الكتابة العربية.

وقد سلك الخراز منهجًا ميسرًا في إيراد توجيهات الرسم، حيث إنه يذكر التوجيهات العامة في أول الفصل أو الباب، ثم يتبع هذا التوجيه كل الكلمات التي تندرج تحته، وأما التوجيه الخاص ببعض المواضع أو الكلمات فإنه يذكره في محله، داخل الباب أو الفصل.

وقد تميزت توجيهات الخراز للرسم العثماني في مورد الظمآن بعدة مزايا، منها:

1. أنها مختصرة اختصارًا غير مخل، وساعده على ذلك أن كتابه منظوم يقيد الناظم بوزن وقافية.
2. أنه ضمن نظمه توجيهات عامة يندرج تحتها عشرات الكلمات والمواضع.
3. أن توجيهاته غير متكلفة، فتوجيهاته متفق عليها فكلها واقعية صحيحة لا يكاد يختلف عليها.
4. أن الناظم الخراز قد وافق في توجيهاته أئمة علم الرسم كأبي عمرو الداني في كتابه الجليل المقنع.

وقد أحصيت له في هذا النظم نحوا من أحد عشر توجيهًا، بعضها عام والبعض الآخر خاص بموضع أو بكلمة معينة، وسأذكرها – إن شاء الله – في مبحثين اثنين هما:

المبحث الأول

تطبيقات على التوجيه العام للرسم العثماني في نظم مورد الظمآن وبيان أثره على الكتابة العربية.

قصدت بالتوجيه العام العلل التي ذكرها الخراز من العلل التي يندرج تحتها كلمات كثيرة، تصدق على جميعها هذه العلة، وقد أحصيت له في المورد ست علل عامة.

التوجيه العام الأول:

قال الخراز في مورد الظمآن:

44- وَلِلْجَمِيعِ الْحَذْفُ فِي الرَّحْمَٰنِ حَيثُ أَتَى فِي جُمْلَةِ الْقُرْءانِ

45- كَذَاكَ لَا خِلَافَ بَينَ الأُمَّة فِي الحَذْفِ فِي اسْمِ الله وَاللَّهُمَّهْ

46- لِكَثْرَةِ الدَّورِ وَالِاسْتِعْمَالِ عـلَى لِسَانِ لَافِظٍ وَتَالِ

فبين في هذين الأبيات اتفاق المصاحف العثمانية على حذف الألف من اسم (الله) و(اللهم)، فهما آخر مذكور، ويحتمل أن تكون هذه العلة لكل الكلمات الثلاث السابقة لهذا البيت وهي: الرحمٰن والله واللهم.

وقد ذكر هذا الاحتمال الرجراجي الشوشاوي في شرحه على مورد الظمآن حيث قال: "يحتمل أن يرجع هذا التعليل إلى الألفاظ الثلاثة كما تقدّم ، ويحتمل أن يكون هذا التعليل راجعًا إلى أقرب المذكورين ، وهما : الله واللهم"(37)، بل إن هذه العلة واردة في كل ما فيه حذف وكثر وروده في القرآن.

وهذا الحذف فيه مخالفة للرسم القياسي الذي يوافق فيه الرسم اللفظ، ومعنى كثرة الدور أي الاستعمال على الألسنة تلاوة وذكرًا، فالناس كثيرًا ما يذكرون الله في كلامهم، عند الأكل والشرب والسلام والدخول والخروج، وفي الذكر المطلق من تسبيح وتهليل وتكبير، وغير ذلك.

والجانب الحضاري في هذا الحذف من عدة وجوه:

الأول: أن الصحابة حين كتبوا هذه الكلمات بحذف الألف فيها اعتمادًا على معرفة وإلى العهد الذي بين الناس من حذف هذا الحرف من هذه الكلمة، وفيه أيضًا أن القرآن الأصل في تلقي القرآن المشافهة.

وظهر لي عدة توجيهات تبرز الجانب الحضاري في الرسم العثماني في رسم كلمة (الله) وهي:

---

(37) الشوشاوي، أبو علي حسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي. تنبيه العطشان في شرح مورد الظمآن، (ليبيا: بحث ماجستير بجامعة المرقب كلية الآداب والعلوم ترهونة قسم اللغة العربية) 323/1.

الثاني: لعلهم حذفوا الألف في رسم كلمة (الله)؛ للفرق بينه وبين الاسم المنقوص (اللاه) المشتق من اللهو بعد حذف ياءه جوازًا، كما في قوله: ﴿يَومَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ [البقرة:186].

الثالث: ولعلهم أرادوا رسم كلمة (الله) بأجمل هيئة وصورة، فرسم (الله) أجمل في رأي العين من (اللاه)، وهذا أيضًا فيه جانب حضاري في الرسم من حيث اختيار الصور الأجمل في الرسم.

ويظهر جانب تأثير الرسم العثماني على الكتابة العربية في كتابة اسمي (الله) (الرحمن)، حيث إنه جرى الإجماع في كتابة الرسم القياسي على كتابة (الله) بحذف الألف من ذلك الزمن إلى زماننا هذا، وكذلك إطباق المشارقة[38] على كتابة (الرحمن) بحذف الألف بعد الميم، وهذا بين ظاهر، وهذا من تأثر الكتابة العربية بالرسم العثماني.

التوجيه العام الثاني:

قال الخراز في مورد الظمآن:

48- وَجَاءَ أَيضًا عَنْهُمُ فِي العَلَمِينْ   وَشِبْهِهِ حَيثُ أَتَى كَالصَّدِقِينْ

49- وَنـحْــوِ ذُرِّيَــتِ مَعْ ءَايَتِ   وَمُـــسْلِـمَـتٍ وَكَـبَـيِّـنَـتِ

50- مِـن سَالِمِ الجَمْعِ الذِي تَكَرَّرَا   مَا لَمْ يَكُنْ شُدِّدْ أَوْ إِنْ نُبِرَا

فذكر في هذه الأبيات قاعدة حذف الألف في جمع السالم، واستثنى منها ما كان بعد ألفه حرف مشدد مثل: ﴿حَافِّينَ﴾ [الزمر:75]، و﴿الحَاقَّةُ﴾ [الحاقة:1]، أو همز مثل: ﴿خَائِفِينَ﴾ [البقرة:114] ﴿وَالقَائِمِينَ﴾ [الحج:26]، وأراد بذلك الإشارة إلى المد اللازم الكلمي المثقل والمد المتصل.

والجانب الحضاري في هذا هو أنهم لما فرقوا بين الجمع السالم المهموز والمشدد في اللفظ بأنهم زادوا في مده في اللفظ، كذلك فرقوا بينه وبين غيره في الرسم، وفيه إشارة للمد وأن الصحابة كانوا يقرؤون القرآن بأحكام التجويد، وهذا إشارة إلى توجيه راجع إلى التجويد والترتيل.

التوجيه العام الثالث:

قال الخراز في مورد الظمآن:

255- القَولُ فِيمَا سَلَبُوهُ اليَاءَ   بِكَسْرَةٍ مِن قَبْلِهَا اكْتِفَاءَ

فقد علل حذف الياء في المواضع التي وردت بالحذف بأن فيه اكتفاء بالكسرة التي قبلها، فقد جاز حذفها لوجود كسرة تدل عليها.

(38) أما المغاربة فبعهم يكتب (الرحمن) بإثبات الألف (الرحمان)، بالرسم القياسي في غير القرآن.

والجانب الحضاري في ذلك الترشيد والاقتصاد في الاستخدام للمداد، ووجود عهد بين الكاتب والقارئ، وفيه أيضًا إشارة إلى أن الاعتماد في قراءة القرآن وتلقيه على المشافهة، وأما المصاحف فليست هي الأصل بل لابد من معلم يعلم القارئ مشافهة.

وقد ذكر هذا التوجيه بعينه الإمام أبي عمرو الداني في كتابه المقنع حيث قال: "ذكر ما حذفت منه الياء اجتزاء بكسر ما قبلها منها"(39)، ثم ساق بأسانيده المواضع التي تحذف منها الياء.

وهذه القاعدة يندرج تحتها أكثر من مائة موضع من المواضع التي حذفت فيها الياء من الرسم، ذكرها الخراز في مور الظمآن من البيت 255 إلى البيت 282.

وهذا يشهد لما ذكرته في ما تمتاز به توجيهات نظم مورد الظمآن من شمول لكثير من الأمثلة والمواضع.

التوجيه العام الرابع:

قال الخراز في مورد الظمآن:

283- وَهَاكَ وَاوًا سَقَطَتْ فِي الرَّسْمِ فِي أَحْرُفٍ لِلاِكْتِفَا بِالضَمِّ

فذكر في هذا البيت أن وجه حذف الواو في الرسم العثماني في المواضع التي جاء فيها الحذف، إنما هو الاكتفاء بضم قبلها يدل عليها، فهو حذف لوجود دليل على المحذوف.

وقد ذكر هذه العلة الإمام أبو عمر الداني أيضًا في المقنع وأبو الخطاب الشيرازي (ت776هـ) في كشف الأسرار في رسم مصاحف الأمصار، حيث قال في الكشف: "الباب الرابع عشر فيما حذفت من الواو اكتفاء بالضمة أو لمعنى آخر"(40).

وهذه التوجيه عام من حيث إنه يندرج تحته أحد عشر موضعًا ذكرها الخراز في المورد من البيت 283 إلى البيت 288.

التوجيه العام الخامس

قال الخراز في مورد الظمآن:

331- وَمِا يُؤَدِّي لِاجْتِمَاعِ الصُّورتَـينْ فَالْحَذْفُ عَن كُلٍّ بِذَاكَ دُونَ مَينْ

332- كِـقَـولِـــهِ ءَأَنتُمُ ءَابَاؤُكُـــمْ وَ ءَإِلَـٰـــهٌ خَـٰـــسِـــينَ جَاءَكُمْ

(39) الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد. المقنع في مرسوم مصاحف أهل الأمصار، مرجع سابق، 299.

(40) الشيرازي، أبو الخطاب محمد بن محمود الشرازي الشافعي. كشف الأسرار في رسم مصاحف الأمصار، (نواكشوط: جمعية شنقيط لخدمة العلم وإحياء التراث 1434هـ- 2013م) 96.

ذكر هنا توجيه حذف صورة الهمز المجاور الهمز مثله وهو كراهة اجتماع صورتين لحرف واحد، كما مثل الناظم بـ (ءأنتم) و(ءاباؤكم) و(ءإله) و(خَـٰسِـينَ) و(جاءكم)، ثم مثل لذلك بقوله:

332- كَـقَولِهِ ءَامَنْـتُـمُ ءَابَاءَكَمْ وَءَإِلَهٌ خَـٰـسِـينَ جَاءَكُمْ

333- رِءْيًـا ءَأُلْقِـيَ وَفِي ءَابَاءَيَا تُئْوِي مَئَابِ وَكَذَا دُعَاءِيَا

334- مُسْتَهْزِءُونَ السَّيِّئَتُ مَلْجَئًا مَـئَارِبٌ نَـئَـا رَءَا تَبَوَّءَا

فقد رسمت كل هذه الكلمات بحذف صورة الهمز، وأما الهمزة المرسومة في المصحف اليوم، فليست من قبيل الرسم وإنما هي من الضبط الذي وضع تسهيلًا، ويلاحظ أيضًا أن هذا التوجيه عام يندرج تحته أمثلة كثيرة، كما يلاحظ أنه من قبيل التوجيه الجمالي الشكلي.

التوجيه العام السادس

قال الخراز في مورد الظمآن:

422- الـقَولُ فِي وَصْلِ حُرُوفٍ رُسِمَتْ عَـلَى وِفَاقِ اللَّفْظِ إِذْ تَأَلَّفَتْ

423- فَأَيْنَمَا فَي البِكْرِ وَالنَّحْلِ فَـصِـلْ وَفِـي النِّـسَـاءِ عَن سُلَيْمَانَ نُقِلْ

ذكر الناظم في هذه الأبيات كلمات منفصلة في الأصل، لكنها رسمت متصلة كأنها كلمة واحدة، وعلل كتابتها متصلة بأنها رسمت متصلة موافقة للفظ.

فرسموا (أين ما) بوصل النون من أين بالميم من ما هكذا (أينما)، وكذلك في (بئس ما) حيث رسمت متصلة: (بئسما)، و(كي لا) حيث رسمت (لكيلا)، و(وي كأن) حيث رسمت (ويكأن)، و(رب ما) رسمت (ربما)، و(نعم ما) رسمت (نعما)، و(أم ما) رسمت (أما)، و(كالو هم) رسمت (كالوهم).

ويظهر أثر الرسم العثماني على الكتابة العربية في هذا النوع من الكلمات المرسومة بوصلها، حيث إن الناس في الرسم القياسي كثيرًا ما يوصلون هذه الكلمات، كما يظهر ذلك جليًا في كتابة في نحو (ربما) و(أينما)، وهذا من تأثر الكتابة العربية بالرسم العثماني منذ صدر الإسلام إلى اليوم.

المبحث الثاني

تطبيقات على التوجيه الخاص للرسم العثماني في نظم مورد الظمآن وبيان أثره على الكتابة العربية.

عَنَيْتُ بالتوجيه الخاص، ما ذكره الخراز في المورد من توجيهات خاصة بكلمة معينة لا تتناول غيرها، كما سأبينه في ذكر المواضع التي وجه فيها الرسم بعلل خاصة:

التوجيه الخاص الأول

قال الخراز في مورد الظمآن

72- وَلِلْجَمِيعِ السَّيِّــاتُ جَاءَ بِأَلِفٍ إِذْ سَلَبُوهُ اليَاءَ

بعد أن ذكر قاعدة حذف ألف الجمع السالم ما لم يكن مشددا أو بعد ألفه همز مباشر، استثنى في هذا البيت ألف (السيـات) حيث ألفه ثابتة في الرسم، وعلل خروج هذه الكلمة من القاعدة بأنهم حذفوا منها صورة الهمز الذي يرسم ياء، فكرهوا أن يكون فيها حذفان لصورتين، الأولى: صورة الألف، والثانية: صورة الياء، فمع حذف الحرفين يكون قد حذف من الكلمة حرفان، بخلاف نحو: (وَالصَّٰدِقَٰت) فإن المحذوف فيها هو حرف الألف.

التوجيه الخاص الثاني

قال الخراز في مورد الظمآن

92- وَنَحْوِ إِبْرٰهِيمَ مَعْ إِسْمَٰعِيلْ ثُمَّتَ هَٰرُونَ وَفِي إِسْرٰءِيلْ
93- ثَبْتٌ عَلَى المَشْهُورِ لَمَّا سُلِبَا مِن صُورَةِ الهَمْزِ بِهِ إِذْ كُتِبَا
94- وَبِاتِّفَاقٍ أَثْبَتُوا دَاوُدَا إِذْ كَانَ أَيضًا وَاوُهُ مَفْقُودَا
95- وَمَا أَتَى وَهْوَّ لَا يُسْتَعْمَلُ فَأَلِفٌ فِيهِ جَمِيعًا يُجْعَلُ
96- كَقَوِلِه سُبْحَانَهُ طَالُوتَا يَاجُوجَ مَاجُوجَ وَفِي طَالُوتَا

بعد أن ذكر الناظم قاعدة حذف الألف في الأعلام الأعجمية، ذكر خروج بعض الأعلام الأعجمية من هذه القاعدة، وهي: (إسرٰءيل) على وجه في رسمها، و(داود)، و(طالوت) و(جالوت) و(يأجوج) و(مأجوج).

فعلل خروج كلمة (إسرءيل) من هذه القاعدة في بعض الرسوم، بأنه قد رسم محذوف صورة الهمز وهي الياء، فكرهوا أن يحذفوا فيه صورة الألف فيكون قد حصل فيه حذفان لصورتين، الأولى صورة الهمز، والثانية صورة الألف.

وعلل خروج الاسم الأعجمي (داود) من قاعدة حذف ألف الأسماء الأعجمية بنفس علة عدم الحذف في (إسرءيل)، وهي كراهية وقوع حذفين لصورتين مختلفتين، وهما هنا: صورة الواو الثانية، وصورة الألف التي بعد الدال.

وعلل خروج (طالوت) و(جالوت) و(يأجوج) و(مأجوج) بأنها قليل الاستعمال في القرآن، أي أنه لم يكثر ورودها فيه كورود (إبرٰهيم) و(إسمٰعيل).

وقد ذكر الدكتور سامح القليني علة أخرى في إثبات ألف (طالوت) و(جالوت) وهي أن هذين العلمين وإن كانا أعجميين إلا أنهما يشبهان الكلمات العربية، وذلك إذا حذف آخرهما، فطالوت وجالوت إذا حذفت منها الواو والتاء قرأتهما (طال)، و(جال) وهاتان كلمتان عربيتان(41).

التوجيه الخاص الثالث

قال الخراز في مورد الظمآن:

209– وَالنُّونُ مِن نُنْجِيْ فِي الَانبِيَاءِ كُلٌّ وَفِي الصِّدِّيقِ لِلْإِخْفَاءِ

ذكر رحمه الله فيه هذا البيت علة حذف النون الثانية من (نـجي) في الأنبياء عند قوله: (وَكَذَٰلِكَ نُـجِي الْمُؤْمِنِينَ) [الانبياء:88] وعلة حذفها الإشارة إلى أنها تخفى عند الجيم في اللفظ، فأخفوها في الرسم، وهذا علة راجعة إلى التجويد كما ترى، وفيه أن الصحابة كانوا يقرأون بهذه الأحكام التي نقرأ بها اليوم(42).

والجانب الإبداعي في رسم (نـجي) بحذف النون، الإشارة إلى هذا الحكم اللفظي من خلال الرسم.

التوجيه الخاص الرابع

قال الخراز في مورد الظمآن:

339– فَمِائَةٌ وَمِائَتَينِ فَارْسُمَنْ بِأَلِفٍ لِلْفَرْقِ مَعْ لَأَاذْبَحَنْ

(41) ينظر: القليني، سامح. الجلال والكمال في رسم الكلمة في القرآن، (القاهرة: مكتبة هبة، 1429هـ/ 2008م)، 226.

(42) قد سبقت الإشارة إلى أن للدكتور غانم قدوري الحمد بحثا بناه على أن الصحابة كانوا يراعون في قراءة القرآن أحكام التجويد، واسم البحث: دلالة رسم المصحف العثماني على أصالة أحكام التجويد في أداء الصحابة، وهو منشور ضمن أبحاث مؤتمر التلقي القرآني في عهد الصحابة أنماط ومآلات بدولة المغرب، في 1-3/ 2/ 1439هـ، وقد حضرت عرضه لهذا البحث في إحدى جلسات المؤتمر.

علل الناظم في هذا البيت رسم (مائة) و(مائتين) بزيادة الألف بعد الميم، بأنها للفرق أي للتفريق بينه وبين كلمة (منه) فهما في الرسم – لا الضبط – سواء حال حذف زيادة الألف، فلما زادوا الألف في (مائة) حصل الفرق بينه وبين (منه)(43).

وعللها بعض العلماء بأنها زيدت لتقوية الهمز، وللدلالة على أن الهمز حرف خفي يجب الاهتمام به في النطق لما فيه من ضعف، ليس في هذه الكلمة فحسب، بل عللوا بهذا التعليل كل ما زيدت فيه الألف بعد الهمزة(44).

كما علل ابن البناء المراكشي زيادة الألف في (مائة) بتعليل ثالث معنوي وهو: أنها زيدت لأن (مائة) اسم اشتمل على كثرة مفصلة بمرتبتين آحاد وعشرات ففصل في الرسم لدلالته هذه(45)، وقد تبعه في هذا التعليل الزركشي (ت 794هـ) في البرهان(46)، والدكتور سامح القليني في الجلال والجمال في رسم القرآن(47).

ولم يكتف ابن البناء المراكشي بذكر هذا التوجيه، بل إنه رد قول من قال إن زيادة ألف (مائة) للفرق حيث قال: وليس زيادة الألف في (مائة) للفرق بينها وبين (منه)، كما قال قوم؛ لأنه ينعكس بالمائتين إذ لا تلتبس"(48).

التوجيه الخاص الخامس

قال الخراز في مورد الظمآن:

322– إِذًا يَكُونًا لِأَهَبْ، وَنُونَا لَدَى كَأَيِّنْ رَسَمُوا التَّنْوِينَا

علل الناظم زيادة النون في (كأين) حيث وردت في القرآن بأن النون المرسومة في آخرها هي نون التنوين، حيث إن أصلها: أي، دخلت عليها الكاف.

والأصل أن نون التنوين تلفظ ولا تكتب، ويستثنى من ذلك هذه الكلمة، فقد رسموا فيها التنوين فيها على خلاف الأصل، وقد علل ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ) رسم التنوين في هذه الكلمة خاصة بقوله: "لأن التنوين لما دخل في التركيب أشبه النون الأصلية، ولهذا رسم في المصحف نونا"(49).

(43) ينظر: الداني، أبو عمرو عثمان سعيد. المحكم في نقط المصاحف، مرجع سابق، 175.

(44) ينظر: الحمد، غانم قدوري. الميسر في رسم المصحف وضبطه، مرجع سابق، ص 213-216.

(45) ينظر: المراكشي، أبو العباس أحمد بن البناء. عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، مرجع سابق، 64.

(46) ينظر: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، 1/ 385.

(47) ينظر: القليني، سامح. الجلال والكمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم، مرجع سابق، 199.

(48) المراكشي، أبو العباس أحمد بن البناء. عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، مرجع سابق، 64.

(49) ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، (القاهرة: دار الطلائع

التوجيه الخاص السادس

قال الخراز في مورد الظمآن:

349– وَلُؤْلُؤًا مُنْتَصِبًا يَكُونُ بِأَلِفٍ فِيهِ هُوَ التَّنْوِينُ

350– وَزَادَ بَعْضٌ فِي سِوَا ذَا الشَّكْلِ تَقْوِيَةً لِلْهَمْزِ، أَوْ لِلْأَصْلِ

ذكر أن (لؤلؤا) المنصوب رسم بألف في آخره، وهذه الألف هي الألف المبدلة من نون التنوين، فليست الألف بزائدة، وإنما تكون زائدة في المجرور والمرفوع، وهو المراد بقوله: في سوى ذا الشكل، أي سوى شكل المنصوب، وهذه الزيادة منسوبة لبعض كتاب المصاحف وليست للكل، لما يفيده قول الناظم: وزاد بعض.

ووجَّهَ الناظم زيادة الألف فيها بعلتين هما:

1. تقوية للهمز لضعفه، حيث إنه حرف خفي.
2. تشبيهًا لها بما زيدت في آخره ألف للفصل، وهو واو الجمع نحو: يؤمنوا، ومعنى الفصل أي كون الألف فاصلا بين الكلمة السابقة والكلمة اللاحقة، وأما هنا فلست للفصل، للإشارة إلى الشبه.

وقد تعقب المارغني الناظم في هذا الموضع فقال: "فقول الناظم: أو للفصل، غير موف بالعلة الثانية؛ لأنه يقتضي أن الألف زيدت في: (لؤلؤ) للفصل، وليس كذلك إذ الفصل علة لزيادة الألف بعد واو الجمع لا لزيادتها بعد واو: (لؤلؤ)، ولو قال أو للحمل، أي لحمل واو: (لؤلؤ) على واو الجمع لوفى بالمراد"[50].

وقد قرئ لفظ (لؤلؤا) منصوبًا في ثلاثة مواضع:

1. في الحج: (ولؤلؤًا وَلِبَاسُهُم فِيهَا حَرِيرٌ) [الحج: 23].
2. وفي فاطر أيضًا: (ولؤلؤًا وَلِبَاسُهُم فِيهَا حَرِيرٌ) [فاطر:33].

وقد قرأ هذين الموضعين بالنصب نافع وعاصم وأبو جعفر[51]، فتكون الألف في قراءتهما ألف تنوين، وفي قراءة غيرهما للتقوية، حيث إن الهمز ضعيف فأشير إلى احتياجه إلى التقوية في اللفظ محقَّقا.

3. وفي الإنسان: (حَسِبْتَهُم لُؤْلُؤًا) حيث اتفقوا على نصبه.

وجاء مرفوعا ثلاثة مواضعين هي:

1. (كَأَنَّهُم لُؤْلُؤٌ) [الطور:24].

للنشر والتوزيع والتدير، 2005م)، 204.

(50) المارغني، إبراهيم بن أحمد. دليل الحيران شرح مورد الظمآن، (القاهرة: دار الفرقان للطباعة والنشر، من غير تاريخ)، 256.

(51) ينظر: ابن الجزري، محمد بن محمد. النشر في القراءات العشر، (مصر: المطبعة التجارية الكبرى)، 2/ 326.

2. ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ﴾ [والرحمن:22].

وجاء مجرورًا في موضع واحد هو: ﴿كَأَمْثَلِ اللُّؤْلُؤِ المَكْنُونِ﴾ [الواقعة:23].

التوجيه الخاص السابع

قال الخراز في مورد الظمآن:

351– فَصْلٌ: وَيَاءٌ زِيدِ مِن تِلْقَاىِٕ وَقَبْلَ ذِي القُرْبَى أَتَى إِيتَاىِٕ

352– وَقَبْلُ فِي الْأَنْعَامِ مِن نَبَأىْ وَمَا خَفَضْتَ مِن مُضَافِ مَلَإِ

بين في هذا البيت بعض مواضع زيادة الياء، ومن جملة ما ذكره مما تزاد فيه الياء في الرسم: (مَلَإٍ) المخفوض، كقوله: ﴿إِلَى فِرْعَونَ وَمَلَإِيهِ﴾ [يونس:30].

وقوله: (وما خفضت) تعليل لزيادة الياء هو أن في زيادتها إشارة إلى أن الكلمة مخفوض، وأما المنصوب والمرفوع فلا تزاد فيه هذه الياء، وهذا من قبيل التوجيه النحوي للرسم، فرسمها بالياء بيان لحالتها الإعرابية.

الخاتمة والتوصيات

الحمد لله أولا وأخرا والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فبعد الانتهاء من هذا البحث الذي يتناول خير الكلام وأجله، كتاب ربنا القرآن الكريم، متناولا رسم وتوجيهه وعلله، أقول:

إن علم توجيه الرسم من العلوم المهمة لما في من إحكام وإتقان وإجادة لكتابة المصحف، ولما يعين عليه من الالتزام برسم الصحابة الذين كتبوه بين يدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن خلال استعراض جملة من كتب توجيه رسم المصحف، يظهر أن هذا العلم من العلوم التي مردها الاستنباط، وهو لا يحصل ولا يسلم إلا لمن رسخت قدمه في العلم، وقوي عوده فيه واشتد، كما يظهر قلة الكتب المصنفة ابتداء واستقلالا في توجيه الرسم.

كما يظهر للمتأمل أثر كتابة المصحف والرسم العثماني على الكتابة العربية من خلال وجود كلمات تكتب في القياس موافقة للرسم العثماني من حيث الزيادوة والنقص.

وقد ظهر من خلال هذا البحث أن توجيه الرسم ينقسم إلى عدة أقسام، وقد يتعدد ويتداخل، ومن الأمور التي تسهل فهم وضبط هذا العلم حصر التوجيهات الرسمية، وضم النظير إلى النظير.

لذا أوصي بعدة توصيات عل الله أن ينفع بها:

1. أوصي الباحثين بالاهتمام وإبراز جميع المواضع التي تكتب في القياس موافقة للرسم العثماني.
2. حصر التوجيهات بأنواعها وإدارج كل كلمة خالفة القياس تحت ما يناسبها من هذه الأنواع، ليكون ذلك موسوعة في علم توجيه الرسم العثماني.
3. الاهتمام بالأبحاث المتعلقة برسم القرآن عموما، وبتوجيهاته المعتدلة خصوصا، نظرا لقلتها.

هذا وأسأل الله تعالى أن يوفقنا لهداه وأن يجعل عملنا في رضاه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم إيدي

الأستاذ المساعد بقسم القراءات بجامعة أم القرى

مكة المكرمة

1/ 3/ 1439هـ

المصادر والمراجع

ابن آجَطَّا، أبو محمد عبد الله بن عمر الصنهاجي. التبيان في شرح مود الظمآن، (رسالة ماجستير: بالجامعة الإسلامية كلية القرآن بتحقيق عبد الحفيظ الهندي، 1422هـ).

ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد. النشر في القراءات العشر، (مصر: المطبعة التجارية الكبرى).

ابن عاشر، عبد الواحد. فتح المنان المروي بمورد الظمآن، (الجزائر: دار ابن الحفصي 2016م).

ابن نجاح، أبو داود سليمان. مختصر التبيين لهجاء التنزيل (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1421هـ).

ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، (القاهرة: دار الطلائع للنشر والتوزيع والتدير، 2005م).

أعراب، سعيد. القراء والقراءات في المغرب، (بيروت: دار الغرب الإسلامي 1410هـ/ 1990م).

الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار. إيضاح الوقف والابتداء، (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية ، عام 1390هـ / 1971م).

اهيقلي، نبيل. الرسم العثماني وأبعاده الصوتية (ليبيا: رسالة ماجستير بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بقسم اللغة العربية وآدابها، 2008م).

بودفلة، فتحي. توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه عنوان الدليل، (الجزائر: رسالة ماجستير في قسم اللغة والحضارة العربية والإسلامية بكلية العلوم عام 2014/ 2015م).

الجزري، محمد بن محمد بن محمد. غاية النهاية في طبقات القراء، (مكتبة ابن تيمية).

جموع، مسعود بن محمد. منهاج رسم القرآن في شرح مورد الظمآن، (المغرب: رسالة علمية لنيل الدكتوراه في جامعة شعيب الدكالي المغرب للباحث عبد العلي آيت زعبول، عام 1426هـ/ 1427هـ).

الجهني، محمد بن يوسف بن معاذ الأندلسي. البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه (دمشق: دار الغوثاني، 1438هـ/2017م).

الحمد: غانم قدوري. أبحاث في رسم المصحف وضبطه، (الأردن: نشر جمعية المحافظة على القرآن، 1439هـ).

الحمد، غانم قدوري. دلالة رسم المصحف العثماني على أصالة أحكام التجويد في أداء الصحابة، (المغرب: بحث منشور ضمن أبحاث مؤتمر التلقي القرآني في عهد الصحابة أنماط ومآلات بدولة المغرب،1439هـ).

الحمد، غانم قدوري. الميسر في علم رسم وضبط المصحف، (جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، 1437هـ/ 2016م).

الحمد، غانم قدوري. دلالة رسم المصحف العثماني على أصالة أحكام التجويد في أداء الصحابة، (المغرب: نشر ضمن بحوث مؤتمر التلقي القرءاني في عهد الصحابة أنماط ومآلات بدولة المغرب، 1439هـ).

الخراز، محمد بن محمد بن إبراهيم. منظومة مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن، (مصر: مكتبة الإمام البخاري، ط 2، 1427هـ/2006م).

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد. المحكم في نقط المصاحف، (دمشق: دار الفكر، 1407هـ)

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد. المقنع في مرسوم مصاحف أهل الأمصار، (الرياض: درا التدمرية، 1431هـ/ 2010م)، 299.

الدرعي، أبوعلي الحسن بن محمد بن عبد الله بن مسعود. بيان قاعدة الإمام الخراز والتنبيه على المواضع التي أوهم فيها والمواضع التي أهملها، (المدينة المنورة: المقارئ القرآنية، 1438هـ/2017م).

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. البرهان في علوم القرآن، (مصر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه).

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس. الأعلام، (بيروت: دار الملايين، 17، 2007م).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب).

شرشال، أحمد بن معمر. التوجيه السديد في رسم وضبط الكتاب المجيد (الكويت: جامعة الكويت).

شكري، أحمد خالد . الترجيح والتعليل لرسم وضبط بعض كلمات التنزيل، (بحث طبع في العدد الثالث لمجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية عام 1428هـ.).

شملول، محمد. إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، (مصر: دار السلام، 1431هـ).

الشوشاوي، لأبي علي حسين بن علي بن طلحة الرجراجي، (ليبيا: رسالة ماجسيتير بجامعة المرقب بتحقيق محمد حرشة).

الشيرازي، أبو الخطاب محمد بن محمود بن محمد. كشف الأسرار في رسم مصاحف الأمصار (نواكشوط: جمعية شنقيط لخدمة العلم وإحياء التراث 1434هـ/ 2013م).

العبادلة، حسن عبد الجليل عبد الرحيم. توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني، (المدينة المنورة: بحث منشور بمجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الإسلامية المجلد الخامس العشر العدد الأول 2007م).

عبد الجليل، حسين عبد الستار. الإعجاز الخطي في القرآن الكريم (المنصورة: مطابع الأصدقاء، 1430هـ/2009م).

العمار، يزيد بن محمد. الإمام اللبلنسي وجهوده في علم الرسم، (مكة: جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين وهي رسالة دكتوراه، 1437/1436هـ).

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي. معاني القرآن، (مصر: طبعة دار المصرية للتأليف والترجمة).

القصد النافع لبغية الناشئ البارع على الدرر اللوامع في مقرأ نافع، (جدة: دار الفنون للطباعة والنشر التغليف، 1413هـ).

القليني، سامح. الجلال والكمال في رسم الكلمة في القرآن، (القاهرة: مكتبة هبة، 1429هـ/ 2008م).

الكتاني، الشريف أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس. سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس، (الدار البيضاء: دار الثقافة، 1425هـ/2004م).

المارغني، إبراهيم بن أحمد. تنبيه الخلان على الإعلان، (طنطا: درا الصحابة للتراث، 1427هـ/ 2007م).

المارغني، إبراهيم بن أحمد. دليل الحيران شرح مورد الظمآن، (القاهرة: دار الفرقان للطباعة والنشر).

مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، (لبنان: دار الكتب العلمية، 1424هـ - 2003م).

المراكشي، أبو العباس أحمد بن البناء، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1990م).

الهدب، مها. كتابة القرآن بغير الرسم العثماني دراسة تاريخية وموضوعية (الرياض: دار كنوز اشبيليا للتوزيع والنشر، 1432هـ/2011م).